فمن اين لك هذا الولد لان هذا القول ظاهره التوبيخ وفي
هارون اربعة اقوال احدها انه رجل صالح من بني اسرائيل
يشبب اليه كل من عرض بالصلاح والمراد انك كنت في
الزهد كهارون فكيف صرت هكذا وروي ان هارون هذا لما
مات تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هارون من بني اسرائيل
تبركا باسمه سوى سائر الناس شبهوها به على ناظنا
انك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب
كقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وروى
المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سألوني فقالوا
انكم تقرؤن يا اخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا
وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم
والصالحين قبلهم قال ابن كثير ولخطأ محمد بن كعب القرظي
في زعمه انها اخت موسى وهارون نسبا فان بينهما
من الدهور الطويلة ما لا يخفى على من عنده ادنى علم وكان
عزير في اول التوراة ان مريم اخت هارون وموسى ضربت
بالدف يوم نجى الله تعالى موسى وقومه واغرق فرعون
وقومه وجنوده فاعتقدان هذه هي تلك وهذا في غاية
البطلان والمخالفة للحديث الصحيح المتقدم الثاني
انه هارون اخو موسى لانها كانت من نسله كما يقال
للتميمي يا اخا تميم وللهمداني يا اخا همدان اي يا واحدا
منهم الثالث انه كان فاسقا في بني اسرائيل فنسبت
اليه اي شبهوها به الرابع انه كان لها اخ يسمى هارون من
صلحاء بني اسرائيل فعيرت به قال الرازي وهذا هو
الاقرب لوجهين الاول ان الاصل في الكلام الحقيقة

فيحمل

فيحمل الكلام على اخيها المسمى بهارون الثاني انها اضيفت
اليه ووصف ابوها بالصلاح فحينئذ بصير التوبيخ اشد
لان من كان حال ابويه واخيه بهذا الحال يكون صدور هذا
الذنب منه افحش فاشارت اليه اي لها بالقول في
توبيخها سكتت واشارت الى عيسى عليه السلام انه
انم هو الذي يجيبكم قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة
اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وعن السدي لما اشارت
اليه غضبوا وقالوا مستهزئين بها انشد من زنا هائم قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيا لم يبلغ سن هذا الكلام
الذي لا يقوله الا الاكابر العقلا بل الانبيا والتعبير بكان
يدل على انه عند الاشارة اليه لم يحوجهم الى ان يتكلموا
بل حين سمع المحاورة وراى الاشارة بدأ منه بقوله
خارق لعادة الرضعا بل الصبيان روى انه كان يرضع
فلما سمع ذلك ترك الرضاعة واقبل عليهم بوجهه
وانكا على يساره واشار بسبابته بيمينه وقيل كلمهم
ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان تنبيه
في كان هذه اقوال احدها انها زايدة وهو قول ابي
عبيدة اي كيف نكلم من كان في المهد وصبيا على هذا نصب
على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صلة
ثانيها انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف
يكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير في كان قال
الرازي وهذا هو الاقرب الثالث انها بمعنى صار اي
كيف نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها
فان قيل كيف عرفت مريم من حال عيسى انه يتكلم
اجيب بان جبريل او عيسى عليه السلام لما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)